بيزنطة ومسألة الاتحاد الديني بين الكنائس علي عهد الامبراطور هنّا الخامس بايولوجوس (1354-1391 م)

إعداد

د/ عماد أحمد حامد
باحث دكتوراه تاريخ
مقدمة:

كما هو معلوم أن الحملة الصليبية الرابعة كانت قد حلت مسارها عن مصر إلى القسطنطينية ونجح الصليبيين في الاستيلاء عليها في 21 أبريل عام 1204 م، وأقاموا عليه أنقاضها مجموعة من الأماكن القديمة الإمبراطورية، وقد قدر لهذه الإمبراطورية اللاتينية أن تظل قائمة في القسطنطينية حتى عام 1261 م، وهي السنة التي نجح فيها البيزنطيين من استعادة القسطنطينية من أيدي اللاتين، حيث أعطى عرشها آنذاك، أسرة جديدة هي أسرة باليولوجوس، والتي ظلت تحكم الإمبراطورية حتى سقوط القسطنطينية في يدي الأتراك العثمانيين عام 1453 م/1387 ه.

بعد أنه، وعلى الرغم من استعادة البيزنطيين للقسطنطينية من أيدي اللاتين، فإن أمراء الغرب الأوروبي تساندتهم في ذلك النشاط بطبيعية الحال، ظلوا يضعون المخططات الصليبية من أجل إعادة غزوها وإقامة الإمبراطورية اللاتينية فيها مرة أخرى، والعمل على تحويل أهلها من المذهب الأرثوذكسي إلى المذهب الكاثوليكي، وكذلك العمل على إتحاد المذهب الكنسي في مذهب واحد ألا وهو المذهب الكاثوليكي الذي تدين به معظم دول الغرب الأوروبي.

على أي حال، فقد تشببت حرب أهلية في بيزنطة عقب وفاة الإمبراطور البيزنطي أندرونيقوس الثالث (1328-1341 م) أُتمدت سبع سنوات من عام 1341 م وحتى عام 1347 م، وكانت تلك الحرب بين حنا السادس Anna de Cantacuzenus والإمبراطورة آنا دي سافوي والقسطنطينية كان تاكوزينوس - أورملة الإمبراطور الراحل أندرونيقوس الثالث - والتي سعت لحماية حقوق ابنها الصغير حنا الخامس باليولوجوس Savoy، وقد أنتهت تلك الحرب الأهليية بإغتصاب حنا السادس كانتكوزينوس للعرش في بيزنطة وظل يحكم من
عام 1347 هـ و حتى عام 1354 هـ، وأثناء ذلك كله كان الأتراك العثمانيين يعتمدون في الغارة الأوروبية تقدم النار في الهشيم، حيث نجحوا في احتلال غاليبولي في عام 1354 هـ (1). وفي نهاية الأمر نجح حنا الخمس بالبيليجوس من Gallipoli استرداد العرش وإقامة منافسه عن العرش الإمبراطوري، وتمكن من حكم الإمبراطورية البيزنطية منفردا (1354-1391 م) ثم حاول - مثله في ذلك مثل أبيه أندرونيكوس الثالث - فور إعلانه العرش الإمبراطوري حماية الإمبراطورية من خطر الأتراك العثمانيين بالبحث عن نجدة غربية ولدماها من البابوية(1).

ولا غرو، فإن حنا الخمس بالبيليجوس كان - على حد قول المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبين - أكثر أباطرة الدولة البيزنطية استعدادا للإرثاء في أحضان البابوية، خاصة وقد عدت أمه آنا دي سافوي في أحضان الكنيسة اللاتينية، وقد فرض عليها زواجها من الإمبراطور البيزنطي أندرونيكوس الثالث أن تغير اسمها ولباسها وقفوس عبادتها، وعلى الرغم من ذلك كله، فإن قلبها ظل على وراء لوطتها ودينها، لن يفتقد شكلي طفولة أبيها حنا الخمس وتحكمت في الإمبراطورية البيزنطية حتى بعد أن صار إمبراطوراً (2).

وأما كان الأمر، فقد أرسل الإمبراطور حنا الخمس بالبيليجوس 먹سموا إمبراطوريا في 15 ديسمبر عام 1355 م (1) إلى اليبيا Avignon - Innocent VI (1352-1362 م) في أفينيون كانت البابوية حينذاك قد أنتقلت من روما إلى مدينة أفينيون في فرنسا منذ عام 1305 م - بشأن التعاون المشترك فيما بينهما ضد الأتراك العثمانيين، وأيضا بشأن الإدارة المدنية بين الكنائس (3).

وبعد أن وقع الإمبراطور حنا الخمس على تلك الوثيقة - المرسوم الإمبراطوري - بالخبر الأرجوانى ختمت بختامه الإمبراطوري، ثم كلف عميد إيطالي بإرسالهما سرا إلى البابا أنوستانت السادس في أفينيون. وكان أول بند
فيها يحمل يمين الطاعة والولاء للبابا وخلافته من بعده، كما تعهد فيها أيضاً بأنه يستقل نوابهم ورسالتهم بالإحترام اللائق بمقامهم، وأن يختص لهم قصراً لإقامةهم، وكنيستة لعبادتهم، وأن يسلم ابنه الثاني مانويل الثاني الذي لم يتتجاوز السابعة من عمره - كردينة عند البابا لكي يتعلم في البلاط البابوي، بل إنه زاد على ذلك بأنه تعهد للبابا إذا لم يستطع تنفيذ وعوده، فإنه سوف يتنازل عن العرش لابنه مانويل - تنمذج البابا - فإذا كان مانويل لم يزل صغيراً، فإن العرش سوف يؤول إلى البابا بوصفه أبيه بالتبني.

ويطبيعة الحال، فإن البابوية لا ترضى بهذا التبني، وإنما كان مجرد عرض سياسى قمه الإمبراطور حننا الخامس للبابا ليدل به على مدى صدق كلمته له حتى يساعد ضد العثمانيين. أما عن أهم المطالب التي كان حننا الخامس يريدها من البابا، إنها أن تحسب سنت البابا السادس مقابل تلك التنزيلات، التي عرضها عليه فهي كما يلي: أن يحصل على نجدة سريعة تتآلف من خمس سن حربية، مع خمسة مسلح جندي، وألف من الرماة المقاتلين، ويتعهد في نظر ذلك، بأن يفرض على رجال الدين والشعب البيزنطيين الدخول في الكنيسة، بيد أنه لما كان - حننا الخامس - يتوقع مقاومة البيزنطيين له، فإنه سوف يلجأ إلى الوسائط اللتين تؤديان إلى نتيجة حاسمة ومحققة، وها الرشوة والتعليم، فيسحق لناقب البابا، أن نوستنس السادس، بأن يوزع الوظائف الكبيرة الشاغرة في القسطنطينية على من يوافق على الدخول في المذهب الكاثوليكي، كما أنه - أي حننا الخامس - سوف يفتح ثلاث مدارس لتعليم شباب القسطنطينية اللغة اللاتينية والمذهب الكاثوليكي، وسوف يتم تسجيل اسم أندروميوس الرابع ابن وولي عهد الإمبراطور حننا الخامس، كأول تنمذج Andronicus IV، الفقيل فإنه سوف يعلن للبابا بأنه ليس جديرا بالحكم، وسوف
ينقل إليه، كلا سلطاته الملكية والأبوية، ويفوض إليه سلطة كاملة في إدارة
شئون أمرته وحكومته وزواج فله وخلافته (4).
أما عن رد فعل البابا أنوسنت السادس على تلك السفارة وهذه العروض
التي قدمها له الإمبراطور طنا الحاكم، فإن البابا كان حذرا قليل الثقة من
الإمبراطور البيزنطي وكان يعلم في الوقت ذاته أنه ليس بإمكانه أن يفرض
إرادته على الأكليروس البيزنطي الأرثوذكسية (1). أما بخصوص مانويل إبنة
إياغيا البابا لم تحمل فيه إشارة بشأنه، بل إنه قد تجاهل هذا الأمر،
وأرسل ردا يشيد بمشاعر الإمبراطور حنا الحاكم البيلة مع رسالته (5).
وفي الوقت نفسه، كتب البابا أنوسنت السادس عدة خطابات إلى البطريركي
البيزنطي كاليسنتوس (11)، وإلى كبار الأساقفة البيزنطيين من أجل دعوتهم
للدخول في المذهب الكاثوليكي، كما أرسل كذلك رسومين إلى القسطنطينية كان أحدهما
ليقومان بإقناع Pierre de Thomas هو الراهب الشهير بير دي توماس
الإمبراطور حنا الحاكم بالتعاون في الدخول في المذهب الكاثوليكي، بيد أن فلينيب
دي ميزير Philippe de Mezieres (1371-1404 م)، الداعية الكنيسي الشهير،
كان قد كتب خطابا إلى البابا أنوسنت السادس ذكر له فيه فقولا: "إن الأبناء عن رغبة
الإمبراطور حنا الحاكم بإعتناق الكاثوليكية أمر صعب تصييقه؛ وذلك لأنه قد تبين و
لوقت طويل أن البيزنطيين قد انفصلوا عن الكنيسة الرومانية، وأنهم في مفاوضات
سابقة كانوا يقومون بخداع الكنيسة الرومانية("(6).
وفتىما كان الأمر، فإن البابا أنوسنت السادس ولكي يستفيد من جهود
الغرب الأوروبي في حملة صلبيية ضد الأئمة العثمانيين، فإنه قد قام بدعوة
Pierre I de Lusignan (1359-1369 م)، والأستاذية في رودس Hospitaliers of
وذلك لاستخدام سفنه وإرسالها لحجة القسطنطينية (14)، غير أنه Rhodes
قد أخفق في جهوده تلك، حيث لم يلب دعوته أحد من هؤلاء تلبيث جدية.
كما أن خطط الباغبية - من أجل القيام بحرب صليبية ضد العثمانيين - كانت
قد توقفت آنذاك بسبب الحروب التي كانت دائرة بين المجر والبنداتة،(16).
أما بالنسبة للإمبراطور حنا الخامس بالبيزنطيون، فإنه عندما لم ير
أية مساعدة آتية من الغرب الأوروبي، فقد أضطر للكتابة إلى البابا أنسنت
السادس، مرة أخرى، الذي يخبره بأنه ليس في حالة طيبة يمكنه أن يكسب
عامة الشعب البيزنطي لسماسته من أجل إضافة الكنائس، خاصة مع شكوك
البابا أنسنت السادس فيما يتعلق بعدم قدرته - أي حنا الخامس - على
إقناع شعب القسطنطيني للأدلة في المذهب الكاثوليكي،(17).
وبعد مرور عدة سنوات، وفي عام 1361م أرسل البابا أنسنت
السادس رسولا إلى القسطنطينية هو بطرس توماس رئيس أساقفة كريت,
لكي يقوم بعمل أنسب الطرق للإتحاد الديني، وحقيقة الأمر فإنه كان أنسب
الشخصيات للقيام بهذه المهمة، لاسيما وأنه قد عاش فترة طويلة في الشرق،
وعرف مشاكله، لذا فإنه يعد أكثر شخص مناسب لإقناع البيزنطيين بالمذهب
الكريتي،(18).
وعندما وصل بطرس توماس إلى القسطنطينية، فإن الإمبراطور حنا
الخامس قد أنتج إلى حديثه بأنه، وأبدى رغبته الشديدة في تقبل المذهب
الكاثوليكي، وطبقاً لأقوال فيليب دي ميزير: "فإن حنا الخامس كان مستعدًا
حتى لخوض بطريق القسطنطينية كاليستوس، وهو الذي كان معانداً ورافضاً
لعملية الإتحاد الديني مع اللاتين، واستبدال مكانة شخص آخر كاثوليكي,(19)
وعلى الرغم من هذا الاهتمام الذي أبداه كلاً من البابا أنسنت السادس
والإمبراطور حنا الخامس تجاه مسألة الإتحاد الديني بين الكنائس، فإن
ال مهمة الباغبية لم تحقق أي نتائج لها؛ وذلك لأن البابا كان دائماً يعترف
مسألة
هذه الحملة من الإستيلاء على مدينة الإسكندرية عام 1365 / 1677، لكن
ما يهم البحث من ذلك هو أنه في أثناء الإعداد لذلك الحملة، وفى عام
1364 فإن الإمبراطور حنا الخامس كان قد أرسل رسوله الجنوبي ميشيل
إلى البابا أوريان الخامس ليعرض عليه Michael Malaspina مالاسبينا
مشاركته في هذه الحملة لتحرير الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين، ثم
صد هجوم الأتراك العثمانيين بعد ذلك، غير أن البابا قد حث حنا الخامس
على الاستمرار في طريق الإتحاد بين الكنيسة، لأن ذلك الأمر - من وجهة
نظر البابا - أفضل من المشاركة في الحرب الصليبية (33).

قد قام البابا أوريان الخامس، بعدد الكتابة إلى الإمبراطور حنا
الخامس في شهر فبراير عام 1366م بعده بأنه سوف يعمل على إقناع كل
من: أماديوس السادس Savoy ومن: أماديوس السادس AmadeoVI
كونت سافافي Louise the وابنه ملك قبرص، ونوريس الكبير
ملك المجر(1342-1382م) حتى يأتوا جميع لإنشاء إتفاقية من Great
هجوم الأتراك العثمانيين، شريطة أن يتذكرن حنا الخامس - الشقاق بين
الكنائس، ويضع لروما في خلاص تام (34).

ولما رأى الإمبراطور حنا الخامس أن الاتصالات الدبلوماسية مع
الكرسي البابوي قد أصبحت عقيمة وغير جدية قرر، في ربيع عام 1366م،
الذهاب إلى بلد المجر لإقلاع ملكها ونوريس الكبير بالعدول عن رأيه في عدم
مساءدة البيزنطيين حتى يحقق الإتحاد الغربي بين الكنيس - كما ذكر له
البابا - وتقديم المساعدات البيزنطيين خاصة بعد الهجوم العثماني المستمر
على الأراضي البيزنطية. وقد كانت هذه هي المرة الوحيدة التي يدخل فيها
أمير أو إمبراطور بيزنطي بلدا غربيا، ليس ككاتب على رأس قواته، بل كطالب
للنجدة (34).
وإيما كان أمرًا، فقد رفض لويس أكبر ملك المجر تقديم المساعدة
لحنا الخالص، فما كان من الأخبار إلا أن غادر بلد المجر بجرو أنيال الخيبة
وإيما، لكنه ما إن وصل إلى فدین حيث لم يسمح له المجربين بالمرور عبر
بلادهم، لذلك فإنه لم يستطع العودة إلا بمساعدة ابن عمه أماديوس السادس
كونت سافوي الذي كان في طريقه إلى الشرق - في صف عام 1262-
للانضمام إلى الحملة الصليبية التي كان قد بدأ ترتيبها في الغرب الأوروبي
أيضاً بعد غزو الإمكتردية، لكنه ما إن عق أماديوس السادس كونت سافوي
- وهو في طريقه للانضمام إلى تلك الحملة - وجد بواسطة الباندرقة بأن
بطرس الأول لوزيان ملك فرنس قد عقد اتفاقية سلام مع المماليك، فما كان
منه إلا أن قرر - ربما بالإتفاق مع البابا أوربان الخامس - الذهاب إلى
القسطنطينية وهو وجدود مع ابن عمه حنا الخالص بالبوليفوجوس وذلك لإقامة
الأخير بالدخول في المذهب الكاثوليكي.
وفي أثناء وجود أماديوس السادس كونت سافوي في القسطنطينية،
فإنّه قد حقق في مسألة إتحاد الكنائس مع ابن عمه الإمبراطور حنا الخالص
بالبوليفوجوس، وفي النهاية نجح في إقامة البنية في روما بنفسه (18) لكي
يحرض على مساعدة البابا له ضد أعدائه العثمانيين، هذا وقد شارك في تلك
Paul of Smyrne
المناقشات البطريرك اللاتيني للقسطنطينية بدول الأزيمري
الذي كان قد قدم من الغرب الأوروبي مع أماديوس السادس كونت سافوي،
حمايتها علاقات من البابا أوربان الخامس إلى الإمبراطور حنا الخالص
بالبوليفوجوس لإقامة بأمر الاتحاد الديني بين الكنائس (19).
وكيفما كان الأمر، فسرعان ما ذاع نيا تلك المناقشات التي تمت بين كلا
من أماديوس السادس كونت سافوي وبول الأزيمري من ناحية، وبين
الإمبراطور حنا الخامس باليوليوس من ناحية أخرى حول مسألة إتحاد الأئمة، وقد انتشر كذلك خبر الاقتراح الذي قدمه أماديوس السادس كونت سافا في ابن عمه حنا الخامس، الذي يقضي بذهاب الأخير إلى روما بنفسه للحصول على مساعدة البابوية له، وهذا وقد قام بطريرك القسطنطينية فيلوثوس كوكينوس (30) بالترويج لكل هذه الأنباء.

علي أي حال، رفض البابا أوربان الخامس الإتفاق الذي توصل إليه بول الأزميري - مع أماديوس السادس كونت سافا في، وحنا الخامس باليوليوس، وبعض رجال الدين البيزنطي - والراميلي إلى ضرورة عقد مجمع ديني عام لحل كل المشاكل الدينية؛ وذلك لأن البابا أوربان الخامس، على ما يبدو، قد رأى فيه تفوقا لسلطة بول الأزميري على سلطته كبابا ورأس للكنيسة الكاثوليكية، لأنه هو وحده الذي له الحق في تحديد مثل هذا المجمع الديني العام من عمه، وبنياه على ذلك، فإنه رفض عقده، في الوقت الذي كان فيه رجال الدين والشعب البيزنطي يعارضون بشدة مسألة رحلة الإمبراطور حنا الخامس إلى الغرب الأوروبي، على الرغم من أن الأخير كان في أمس الحاجة لهذه الزيارة خاصة بعد ازدياد هجمات الأتراك العثمانيين على بلاده يوماً بعد الآخر (31).

أيضاً كان الأمر، فقد قرر أماديوس السادس كونت سافا في مغادرة بيزنطة والسفر إلى الغرب الأوروبي، وقد رافقه في رحلته إلى هناك رسلون بيزنطيين- ربما لإخبار البابا أوربان الخامس بموافقة ملكهما حنا الخامس لاعتناق الكاثوليكية والذهاب إلى روما لتحقيقه هناك- إلا أن ذلك الأمر قد فهم في القسطنطينية على أن أماديوس السادس والمبعوثان البيزنطيان المرافقان له سوف يجبرون حنا الخامس على الذهاب إلى إيطاليا؛ غير أن رحلة حنا
الخامس إلى هناك كانت قد تأجلت إلى حين، ثم غادر أصله الشمس السادس ويرفعته الرسولن البيزنطين أرضي بيزنطة في 4 يونيه عام 1367م (3).

أما البابا أوربان الخامس فقد عمل من جانببه على إقناع رجال الدين والشعب البيزنطي بإعتقاد الكالفونيكية، وفي هذا الخصوص فقد قام برسالة عدة خطابات إلى أبناء الإمبراطور خنا الخامس الثلاثة، وإلى زوجته الإمبراطورة هيليننا، ابنه خنا السادس كاتاكوزينوس، وإلي کتآکوزینوس نفسه، والذي كان وكذالك قد اعترف في أحد الأدبيات، أما الخطاب الأخير الذي أرسله البابا فقد كان موجهًا للطريق القسطنطينية فيلوتاس أحد المنفلون لعملية الاتحاد الديني مع اللاتين (2).

على أي حال، ففي شهر أيلول عام 1369م غادر خنا الخامس القسطنطينية متجها إلى روما، فدخلها في 18 أكتوبر عام 1369م وسط احتفال كبير (3) وتقابل فيها مع البابا أوربان الخامس الذي كان قد جاء بنفسه إلى الأخرى فلما من الدينين (2).

وقد قام الإمبراطور خنا الخامس في رحلته إلى روما - وقد أورد ضاقتته بغروره - ففرض الطاعة والولاء للبابا. وليس ذلك فحسب بل إن الإمبراطور البيزنطي الأرثوذكسي تخلو عن مذهبه وأعلن أنه كالفوني المذهب ورغم ذلك، كله فإن ما ذهب من أجله وهو دفع البابا إلى القذرة لحملة صليبية لم يتم (3).

أما عن رد فعل شعب القسطنطينية وبطريركها من ذهب خنا الخامس إلى روما لكي يعين ارتداده عن المذهب الأرثوذكسي وقبول المذهب الكالفوني أمام البابا أوربان الخامس من أجل أن يساعدته الأخير في صد هجوم الأتراك العثمانيين، فيمكن القول في الشعب البيزنطي على رأسهم البطريرك فيلوتاس قد أستاء من ذلك الأمر وأعلن عدم اعترافه بسلطنة البابا في روما.
على الكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية، فضلا عن ذلك أرسل فيلوسافوس رسائل كثيرة ليس فقط إلى سكان الإمبراطورية البيزنطية، بل أيضاً إلى كل المسيحيين الأرثوذكس وراء بيزنطة في سوريا ومصر، والصراب والبلغار، وذلك لتجهيزهم على الثبات على المذهب الأرثوذكسي، وتنظيم حملة أرثوذكسية توقف تقدم الأتراك العثمانيين وتقلل مفعول الإتحاد الديني الذي أعلن الإمبراطور حنا الخامس، بيد أن شيئاً من ذلك القليل لم يتم.

ومهما يكن الأمر، فيما أعلن حنا الخامس اعترافه بالمذهب الكاثوليكي ومساهمة البابا أوربان الخامس على كل العالم المسيحي، مما كان من الأخير إلا أن قام وأصدر منشوراً بابوياً في نهاية عام 1361 م إلى كل أمراء وملوك الغرب الأوروبي يخبرهم فيه بتحول حنا الخامس إلى الكاثوليكية، وطلب منهم مساعدته، بيد أنهم كانوا دينوا في شغل شاغل بشؤونهم.

فلم يلبب أحد منهم نداء البابا، لذلك قام الأخير بحث حنا الخامس بالتفاوض.

أحد المرتزقة Johan Hawkopd مع المغامر الإنجليزي جون هوكوود الإنجليز والذي كان يقوم بأعمال السرب والنهب في إيطاليا مع فرقة من The White المغامرين أطلقوا على أنفسهم اسم "الأحمر البيضاء"؛ وذلك لكي يساعدوا جون هوكوود في صد هجمات الأتراك Company العثمانيين على بيزنطة، بيد أن جون هوكوود وطأته، أو بالأحرى جراته، لم تكن تكفي لصد هجمات الأتراك العثمانيين.

وعندما رأى حنا الخامس عدم جدوية من مساعدة البابوية له، فإنه قد قرر وفاء روما والعودة إلى بيزنطة، فعادت في مارس عام 1370 م مصطحبًا معه أربع سفن حربية، لكن يبدو أن طرق عودته كان محفوظًا بالمخاطر، لذلك لأنه ما إن وصل إلى الهندسة في أواخر عام 1370 حتى قام البناء باحتجازه رهينة عندما إيفاءاً لديهم لهم عليه، لكن تمكن ابنه
ملحوط بالعليوجوس في النهاية من أن يفكي أمره، بعد أن باغ أو رم كمل ما يملك، وأبحر إلى العصتقية وأنقذه من الحبس (11).

وأيماكأن الأمر، فقد عاد هنا الخامس إلى العصتقية في عام 1371(1) صفر اليدين دون أن ينجز أي شيء، بل إنه عاد أفرق مما رحل، فقد أرتد عن مقعبه الأرثونكيستي مقابل وعودا وهمية بالمساعدة من اليابا، كما أنه لم يستطع أن يقنع شعبه بقبول مسألة إلحان الكنيسة، لسما بعدما أكبوه على المذهب الأرثونكيستي باعتلاقه.

علي أي حال، فقد تولى كريسي البليوية في مدينة أقلودوس آنذاك (1270(1) Gregory Babylonian البحران: 1378(1) الذي لم يبال جهدا من أجل العمل على إقناع البيزنطيين بالدخول في المذهب الكاثوليكي، حيث أنه وفي شهر أكتوبر عام 1378(1) كان قد دعى إلى عقد مجلس ديني ببلاد اليونان من أجل التخطيط للقيام بحملة صليبية مشتركة ضد الأتراك العثمانيين، وكان من بين الذين دعاهم إليه كل من: ببول الأزربيجاني، والبابا، والبابا، والبابا، والبابا في بلاد اليونان، وملوك كلا من: قبرص، والعجر، وصفاقس، وهذا ما جعله

الإمبراطور البيزنطي هنا الخامس بالليوجوس (12).

وعلى الرغم من كل ذلك، الذي قام به البيبا جريجيوري الحادي عشر، فإن شيئا لم يتم، حيث أن لويس الكبير ملك المجر، والذي دعي للاشتراك في هذا المؤتمر (13) كان شملا قلما فيه كان قد اشتهى بأموره الخاصة حيث دخل في صدام حول العرش في بلاد، في الوقت الذي دخل فيه

الباحفة، والجوية في صدام معا (14)، ثم أوفد الإمبراطور هنا الخامس، بعد ذلك، حنالاسكار كالوفيروس إلى Johan Lascaris Kalepheros.
阿富汗 - مقربة,pop77, وباريس ، والمجر يستطعق ، فلم يبق إلا وعود غامضة . وفي خريف عام 471 م، أرسل البابا جرجيوردي الحادي عشر من قبله أربعة رسائل إلى القسطنطينية من أجل فتح باب المفاوضات مع الإمبراطور البيزنطي. هانيا الخامس حول مسألة إتحاد الكنائس ، ولكي يؤكدوا أنه ، في الوقت عينه ، بأن الدفاع عن القسطنطينية يتيسر بسهولة إن هو - أي هانيا الخامس - نجح في ضم الكنيسة الأرثوذكسية - أي البيزنطية - إلى الكنيسة اللاتينية ، لكن يبدو أن هانيا الخامس قد ينسى من فكرة إتحاد الكنائس ، فاضطر في النهاية إلى التفاوض في أمر الصلح مع السلطان العثماني مراد الأول (Murad III) 792-296 إلى 813 م ودخل في طاعته عام Andronicus IV 1342 م . وقد تبرم على ذلك قيام ابنه إنترنونقوس الرابع، بالثورة عليه وزج به في السجن، وتولى هو السلطة بدلا منه وظل يحكم بيزنطة من عام 1376 م وحتى عام 1379 م.

وأيضا كان الأمر ، فإن البابا جرجيوردي الحادي عشر رمياً لم يبق في الأعمال على إمكانية العمل على التحالف بين الكنائس، فأرسل خطاباً إلى الإمبراطور هانيا الخامس مورخ بمدينة أثين باليوم 28 يناير عام 1375 م، يخبر فيه بأن يعود مراسلة البابوية، ومع توضيح الأسباب التي دفعته للإعراس عن التحالف معه ضد أعدائه العثمانيين، وبحذره البابا، في الوقت نفسه، من شراقب البيزنطيين، وكذلك من محاولة الأتراك العثمانيين لبلادهم مرة أخرى.

ولم يكتف البابا جرجيوردي الحادي عشر بذلك بل إنه قام وأرسل في 28 يناير عام 1375 م خطاب آخر إلى مانويل باليولوجوس - ابن الإمبراطور هانيا الخامس - لعله يقنع أبا بحولته للتحالف مع البابوية، ويتلك
البلاط البيزنطيين. كما حثه البابا أيضاً، بعد الانضمام إلى شقاق البلاط البيزنطيين.

وعبد الوقوف بجانب الأتراك العثمانيين (30).

علاوة على ذلك، فقد حاول البابا جيجورا الحادي عشر في عامي 1376 و1377 أن يستندض الهمم في أوروبا ضد العثمانيين فلم وجد عدم جدوى من إمكانية توحيد الكاثوليك والانسحاب مع البيزنطيين لصد هجمات الأتراك العثمانيين (30)، فإنه - أي البابا - قد خطط لإرسال حملة بحرية من الأسبابرية لكي تعارض الأتراك العثمانيين في بحر إيجه. وقد تمكن بالفعل من تجهيزها لكنها انحرفت عن مسارها إلى البحر الأدرياتي وليقت فضلاً ذريعة (30).

خلاصة القول، فقد تمكن هنا الخمس بالبيولوجوس في النهاية من استرداد عرشه بفضل نجدة اسمه بأن الأتراك العثمانيين والبنادقة، ولقد ظلت إمبراطوريته لسنوات قلائل هكذا البارد، وما كان بقاؤها إلا بفضل التزام الضعيف بين أفراد أسرته، فقد تولى هنا الخامس الحكم كإمبراطور في القسطنطينية من عام 1376 وانهت عام 1391م، كما تولى ابنه أندرونیكوس الرابع الحكم في تراقيا، أو زرته الرابع تيودور باليورة - الباليونيز - على أنهم جميعاً كانوا تحت رحمة السلطان العثماني الذي أستولى على تسالونيك سنة 1387م، ثم مات بعد أن أحرز نصره الثاني في المعركة Thessalonique الحاسمة كوسوفو عام 1389م. وحدث في سنة 1391م أن Johan VII - ابن أندرونیكوس الرابع - فجأه قبض عليه الخامس مانويل مرة أخرى لإنقاذه، فلم يرضى هذا العمل السلطان العثماني بل إنه سخط على مانويل، أما هنا الخامس فقد حبس نفسه في قصره وكحل حاكمه حتى وفاته أجمله في فبراير

عام 1391م (31).
الخاتمة:

يتجلى من استعراض وتحليل المادة العلمية الواردة خلال ثنايا البحث النتائج التالية:

فقد فشلت كل المحاولات التي قام بها البابوات في أفينيون للإتحاد بين الكنائس، وفي حقيقة الأمر فإن فشل تلك المحاولات لم يكمن فقط في ضعف البابوات أفينيون، بل أيضاً في ضعف الأماكنة البيزنطية التي كان ينقصها وجود سلطة دينية قوية قادرة على فرض إرادة على كل الشعب المؤمن بها.

لما أحس الإمبراطور البيزنطي هذا الخاص بالخطر العثماني يزحف على القسطنطينية فأراد إشعال حرب صاسية ضد الأتراك، ومن أجل ذلك اتجه الإمبراطور إلى البابا أوربان الخامس في روما - بعدما ترك البابا أوربان الخامس مدينة أفينيون وعاد إلى روما عام 1327م - ليقدم فروض الولاء والطاعة وليس ذلك فحسب بل أن الإمبراطور البيزنطي الأرثوذكسي تخلى عن مذهبه وأعلن أنه كاثوليكي المذهب. ورغم ذلك كله فإن ما ذهب من أجله وهو نفع البابا إلى الدعوة لحملة عسكرية توقف الزحف العثماني عن القسطنطينية لم يتم.

جاء تحول الإمبراطور البيزنطي هذا الخاص من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية في غير صالحه، فقد قتل هذا الأتباع البطريرك البيزنطي فيلوتشوس، وأعلن عدم اعترافه بسلاسة البابوية في روما على الكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية، وشارك في ذلك الصرب والبلغار. وربما يمكن القول أن إعلان الإمبراطور البيزنطي هذا الخامس بأنه أصبح كاثوليكي كان من قبل العمل السياسي وليس عملًا دينيًا، إلا أنه كان له أثر كبير على الجبهة الداخلية بصفة عامة، والأوساط الدينية بصفة خاصة.

(2) Pears (E.L.L.B.): The destruction of the Greek empire and the story of capture of Constantinople by the Turks, New York, 1903, P.86.

(3) جيبون (كوارد): انضمام الإمبراطورية البيزنطية وسقوطها، ج.2، ترجمة/محمد سليم سلام، مراجعة/محمد علي أبو درة، ط.2، القاهرة، 1957، ص.196.

(4) ذكر بيرس أن تلك المرسوم كان في عام 1355 وليس في عام 1356، Pears: Op.Cit., P.89.


أنظر أيضاً: زيديدة محمد عطا الطراز في العصور الوسطى; القاهرة، 1976، ص. 161.
(8) جيبون، مرفع سابق، ج. 2، ص. 191. أنظر أيضاً:
(1) قد رستم، مرفع سابق، ج. 2، ص. 241.
(11) توني كاليفستوس بطريركية القسطنطينية ربيت الأولى من عام 1350 حتى عام 1353، والثانية من عام 1355 حتى عام 1363. أم وهو أحد الراحلين من أتباع فكرة الزيادة نكايا. وكان كاليفستوس تتميزاً لجريجوري هيسكاست. والunities على جي. كوي. أ. كوس. وكان كاليفستوس تتميزاً لجريجوري بالأساس. وصديقاً لجريجوري بالاسم. (توفي عام 1373).
(12) Ostrogorsky: Op. Cit., P. 474. فالسيتاني (Gregory of Sinai) الذي وقف في مجمع القسطنطينية عقاباً عن أرائه اللاهوتية وهو المجمع الذي Palams دعا إليه الإمبراطور كانتاكوريونوس الذي كان كاليفستوس من المعجبين به. وكان كانتاكوريونوس هو الذي زكي كاليفستوس وساعده في يونيه عام 1350 م ليكون بطريركاً، ومع ذلك فإن كاليفستوس هذا رفض أن يضع القاضي على رأس ملأياً كانتاكوريونوس - ابن حنا السادس كانتاكوريونوس. وكره أن يكون بتوجيه الإمبراطور على يده سنة 1353. أما ت-background الأمور أردت كاليفستوس إلى أحد الأديرة وتولى الدير كتاكوريونوس عين كاليفستوس - عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستوس عين كاليفستو
١٣٥٤ (ه ١٩٠٦ م)


(١٨) Setton: Ibid., P.71.

(١٩) Philip of Mezieres: Vita S. Petri Thomasii, Paris, 1863, P.616.


(28) عادت البابوية من مدينة أفینيون إلى روما على عهد البابا أوبريان الخامس (1321-1370) عام 1367 وظلت في روما ثلاث سنوات حتى عام 1370، ثم عاد البابا أوبريان الخامس إلى أفینيون مرة أخرى وتوفي بها (الباحث).


(30) كان فيلوثاوس كوكينوس بطريرك للقسطنطينية بين عامي 1353 و1354، ثم من عام 1364 حتى عام 1376. وقد كان انتخابه بطريركاً في نوفمبر عام 1353، وتم عليه بدءًا من تغيير الحكم في تلك السنة، ولكن مع اكتشافه عند عقابلة يهودي كاليستوس. وعلى الرغم من أن فيلوثاوس كان راهباً من أتباع فكرة الزهد الصامت والتمييز لاريغوري بالامجاس، إلا أنه كان عالمًا ومؤثراً بكفاءته وقوته. ولقد عمل على تشجيع الفكرة الداعية إلى قيام تحالف أرثوذكسي بين البيزنطيين والسلام ضد الأتراك العثمانيين.

وكان فيلوثاوس غير التأليف لأمثاله فيما يتعلق بسير الفنون. أنظر: دونالد نيكل، مرجع سابق، ص 14.

32) Setton: Loc.Cit.


"برزعة وسألت الإتحاد الديني بين الكاظم علي عهد الإمبراطور خناش فون بيلورياوس (1361-1370م)"

(44) عاد البابا الأوران الخامس من روما إلى أفينيون عام 1370م، ثم لم يثبت أن توفي بها عام 1370م، فتم انتخاب البابا جريجوري الحادي عشر خلفا له فظل في أفينيون حتى عام 1377م، ثم رحل إلى روما وتوفي بها عام 1378م. (الباحث)


(46) نفي "هاليكاي" تماما عقد هذا المجلس الديني وذكر أن البابا لم يدع إليه. أنظر:


(53) دونالد نيكول: مرجع سابق، ص 112-113.